« رمضان خصائص وفضائل »

محمد بن سليمان المهوس /جامع الحمادي بالدمام في شهر شعبان ١٤٤١هـ

الخُطْبَةُ الأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ»، وَالْحَدِيثُ حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ يُبَيِّنُ لَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَكَانَةَ وَمَنْزِلَةَ وَفَضْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْكَرِيمِ؛ حَيْثُ ذَكَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَمْسَ خَصَائِصَ عَظِيمَةٍ لِهَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ:

الأُولَى: أَنَّ الشَّيَاطِينَ تُصَفَّدُ فِي هَذَا الشَّهْرِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهَا تُسَلْسَلُ وَتُقَيَّدُ، فَلاَ تَسْتَطِيعُ الْخُلُوصَ إِلَى مَا كَانَتْ تَخْلُصُ إِلَيْهِ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ، وَلِهَذَا ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ حَظَّ الْعَبْدِ فِي رَمَضَانَ فِي سَلاَمَتِهِ وَوِقَايَتِهِ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ بِحَسَبِ حَظِّهِ مِنَ الصِّيَامِ؛ فَكُلَّمَا كَانَ الصِّيَامُ أَكْمَلَ وَأَتَمَّ؛ كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ وِقَايَةً لَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ.

الثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ: أَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تُفَتَّحُ فَلاَ يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ، وَأَنَّ أَبْوَابَ النَّارِ تُغْلَقُ فَلاَ يُفْتَحُ مِنْهَا بَابٌ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ مُنَادِيًا -وَهُوَ مَلَكٌ مِنْ مَلاَئِكَةِ اللهِ- يُنَادِي كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ وَبِأَمْرٍ مِنَ اللهِ: «يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ»، وَنَحْنُ وَإِنْ كُنَّا

لاَ نَسْمَعُهُ فَإِنَّنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْ نِدَائِهِ؛ لأَنَّ الَّذِي أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ هُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ الَّذِي لاَ يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى؛ وَلِهَذَا -عِبَادَ اللهِ- يَتَأَكَّدُ فِي حَقِّ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَسْتَحْضِرَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ هَذَا النِّدَاءَ الشَّرِيفَ الْمُبَارَكَ الَّذِي فِيهِ حَثٌّ عَلَى الإِقْبَالِ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاغْتِنَامِ مَوْسِمِ الْخَيْرَاتِ.

الْفَضِيلَةُ الْخَامِسَةُ: أَنَّ للهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عُتَقَاءَ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ، فَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ عَطَايَا! وَمَا أَجَلَّهَا مِنْ هِبَاتٍ! خَتَمَهَا بِالْمَطْلَبِ الأَسْمَى وَهُوَ الْعِتْقُ مِنَ النَّارِ؛ فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَحَرَّى هَذَا الْخَيْرَ الْعَظِيمَ، وَأَنْ نَتَّخِذَ مِنَ الأَسْبَابِ وَالْوَسَائِلِ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِعِتْقِنَا مِنَ النَّارِ. هَذَا، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

****